Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الأول

الفخر الذاتى

قلنا فى مقدمتنا إن الفخر الذاتى هو ما دار حول الشاعر فى نفسه وفى آبائه وأجداده . وهذا كثير فى الأدب العربى لا يكاد يخلو منه ديوان ؛ وذلك أن العربى نزوع من فطرته إلى العلاء ، ميال إلى التعالى والمباهاة ؛ شديد الاندفاق بما فى نفسه من نزعات ، والتغنى بما فيها من حسنات ؛ شديد التطلع إلى ما مضى من الزمان وإلى مآثر الآباء والأجداد ؛ وهم فى نظره هو عاملاً بأيديهم ، مفكراً بعقولهم ، باذلاً بأكفهم ، رافعاً مداميك المجد بأناملهم الزهراء ، قائلاً أروع القول بألسنتهم البليغة . وللصحراء المجدبة يد فعالة فى تطلب ما لا يوجد ، وفى استثارة الهمة لنيل المثل العليا ؛ وللأخطار والضيقات يد فعالة فى تنزى الطموح وتوثبه إلى الذرى ؛ ولمهاجمة العناصر وقوى العدو الغازى أو المستعمر يد فعالة فى اهتزاز الأعصاب واستحثاث الغضبة الكبرى ، التى تنفجر مفاخر لا يحد من انطلاقها حد ، والتى تتسلح بأجنحة الخيال المضخم ، وتدوم فى أجواء تناطح غوارب المستحيل .

والأخلاق والعادات تماشى ، عند كل أمة ، حاجاتها وصور معيشتها ، ومن ثم كانت الأخلاق والعادات التى فخر بها العرب ثمرة حاجاتهم وصور معيشتهم ، وقد فخروا بكرم العنصر ، وقوة العصبية ، ومنعة الجانب ، والشجاعة ، والكرم ، والإباء ، والوفاء ، والمروءة ، وما إلى ذلك مما كان شأنه عندهم عظيما . ثم فخروا بالتعقل ، والفيض الشعرى ، وحسن الصياغة ، والجمال الفنى ، وما إلى ذلك مما سنأتى على ذكره فيما بعد .

عاش العرب ، أول ما عاشوا ، فى بلاد تعددت صحاريها . وقلّ ماؤها ،